

موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ١١٢ : الزلازل.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٦-٠٨-١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

بماذا فسر العلماء كثرة الزلازل في الأرض ؟

أيها الأخوة المؤمنون، ما دام الحديث في الخطبة الأولى عن زلزال الأرض الذي حدّثنا الله عنه، قال تعالى:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾

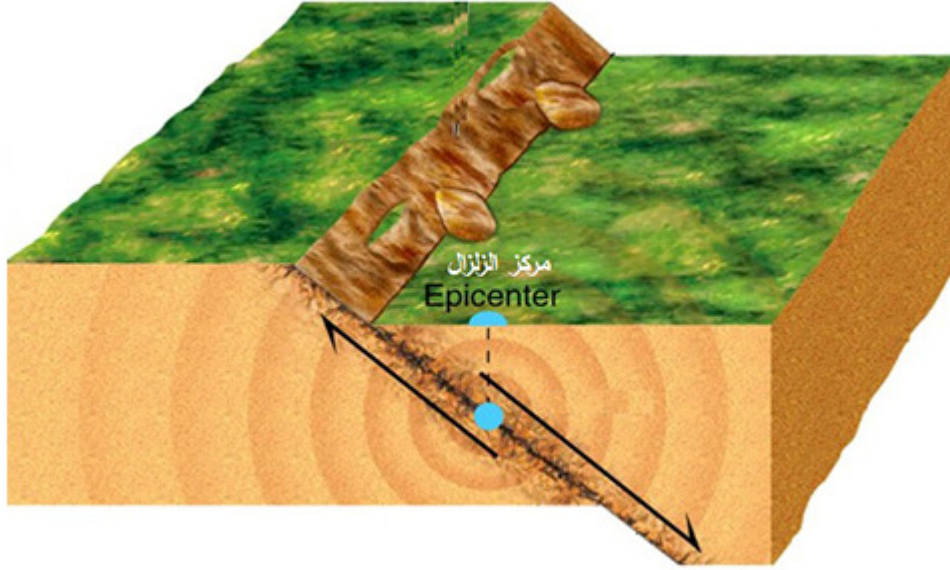
[سورة الزلزلة الآية: ١]

فماذا عن الزلازل الذي نراه من حينٍ إلى آخر، أو نستمع إلى أخباره؟ إن هذه الزلازل من وظائفها أنها تعطينا معنى الزلزلة الكبرى التي وعد الله بها .

يقول العلماء: إن الأرض أكثر الكواكب في المجموعة الشمسية كثافةً، فكثافة الأرض تزيد عن كثافة الماء بخمسة أضعاف، وإنه يحدث في العام الواحد ما يزيد عن عشرين زلزلة على سطح الأرض، وفي قيعان البحار، أما الزلازل الدقيقة التي لا تؤذي، فهي تزيد عن مليون زلزلة في العام، بمعدّل زلزلة في كل دقيقتين، اهتزاز طفيف .



يفسّر العلماء الزلزلة، بأنها حركة في باطن الأرض، بحيث ينشأ عنها ضغط هائل، لا تحتمله قشرة الأرض، عندئذٍ تنصدّع هذه القشرة، هو الزلزال الذي نستمع إلى أخباره من حينٍ إلى آخر .



سبب الزلازل تصدع قشرة الأرض

يزيد سمك هذه القشرة عن تسعين كيلو متراً، ومع ذلك تتصدع، يزيد عمق هذه الطبقة عن تسعين كيلو متراً من صخور البازلت، وهي أقصى أنواع الصخور، ومع ذلك يأتيها ضغط من باطن الأرض لا تحملها فتتصدع، وهذا طرف من معنى أن الله قوي، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

[سورة الذاريات الآية: ٥٨]

هناك ثقب سوداء في الفضاء، لو دخلتها الأرض لأصبحت كالبيضة تماماً مع المحافظة على وزنها، وزن الأرض مجموع في حجم لا يزيد عن بيضة دجاج، هذا معنى قول الله عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

[سورة الذاريات الآية: ٥٨]

اليكم الزلازل التي حدثت في سنين خلت كما ذكرها العلماء :

يقول بعض العلماء: إن هناك زلازل سجلتها بعض التواريخ، ففي عام ألف وخمسمئة وستة وخمسين، حدث زلزال في الصين، أودى بحياة ثمانمئة وثلاثين ألفاً في ثوانٍ، وفي عام ألف و سبعمئة وسبعة وثلاثين، حدث زلزال في الهند، أودى بحياة مئة وثمانين ألفاً، وفي عام ثلاثة وعشرين بعد تسعمئة، حدث زلزال في اليابان، أودى بحياة مئة ألف، وفي عام ألف وتسعمئة وستة وسبعين، حدث زلزال في الصين، أودى بحياة مئة ألف، وحدث زلزال بإيطاليا أودى بحياة خمسة وثلاثين ألفاً بثوانٍ معدودة، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

[سورة الحج الآية: ١]

حصل فيضان في قطر عربي شقيق، أودى بمليون شريد، فإله سبحانه وتعالى يقول:

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾

[سورة البروج الآية: ١٢-١٤]

فلنعد إليه قبل أن يلجئنا إليه قصراً .

إليكم هذه النعمة :

أيها الأخوة المؤمنون، نعمة كبرى أن تستيقظ صباحاً، وترى الأرض مستقرّة، لا تعرف هذه النعمة إلا إذا شهدت زلزالاً، الله سبحانه وتعالى يلفت نظرنا، ويقول :

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾

[سورة النمل الآية: ٦١]



هذا الاستقرار لولا أنها مستقرّة، لم يبق بناءً على وجه الأرض، لانهارت الأبنية، ولتصدّعت الجسور، ولتعطّلت الطرق، أن تتعم ببيت تسكنه منذ عشرين عاماً في الطابق السابع أو الثامن، لولا أن الأرض مستقرّة لما نعمت بهذا البيت، قال تعالى:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾

[سورة النمل الآية: ٦١]

تسير بسرعة ثلاثين كيلو متر في الثانية، الأرض تتطلق، قال تعالى:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

[سورة النمل الآية: ٨٨]

الأرض المستقرّة مع هذه السرعة البالغة، ما الذي يعرفنا باستقرارها؟ هي شواهد، وأدلة، وأداة تعريف، ووسائل إيضاح .

أيها الأخوة المؤمنون، يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾

[سورة الطارق الآية: ١١-١٢]

من لوازمها التصدّع، والتصدّع أداة لتخويف الناس من معصية الله عزّ وجل .

والحمد لله رب العالمين